[102] وقاص المدائن وأخذت العرب الجزائر، وقع في يدي كتابا بالسريانية من بعض كتب تلامذة المسيح، وفيه لولده: أن العام الفلاني يأتي بلدكم هذه أبناء رسول ا المبعوث في آخر الزمان، وبالاكبر منهم جراحة، وهو مطلوب من الاعداء فإذا لقيته يا بني فاقرأه مني السلام وقل لهما لا ينسياني من الشفاعة عند ا تعالى وعند جدهما رسول ا يوم القيامة، فما برحت أحسب الليالي والايام حتى كانت ساعتي تلك، فقلت: إن كان الكتاب صادقا الساعة يشرف ابنا رسول ا، فما أتممت كلامي إلا والمختار يدعوني ويقول لي: يقول لك عمي إنه قد نزل بنا أبناء رسول ا وبالاكبر منهما جراحة، فقلت: ا أكبر هذا هو الحق، فكل ما أعطيتنيه يا مولاي هدية مني إليك فاقبلها مني بحق جدك رسول ا، وإنكم أولياء ا وخلفائه، وأنا أشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأن محمدا رسول ا وأنتم خلفاؤه في أرضه، فلا تنساني من الشفاعة، فقبلها الحسن وقال أنت شمعون المدعو ببطرس الاكبر، رزقك ا عشرين ولدا ذكرا. قال: نعم، قال: ثم دخلت عليه أم كلثوم فرأته مريضا، فبكت وقالت: يا اخي بأبي أنت وأمي أخبرني ما أنت عازم عليه، وقد علمت أهل الكوفة وغدرهم ومكرهم وخذلانهم لك، فقال (ع): أسير إلى الحجاز وفارس واليمن واستمد بالعساكر، فقالت: أما فارس فقد ذهب بها زياد واستخلفها لمعاوية، وأما الحجاز واليمن فإنهم يرون رأي عثمان، فإن وفوا لك بلسانهم فهم أغدر بقلوبهم، فأدركته رقة فبكى، فسمع الحسين وأخوه محمد بن الحنيفة بكاه فأتياه حافين متقلدين بسيوفهما، فقال له الحسين (ع): مالك تبكي لا أبكى ا لك عينا أتبكي من غدر أهل الكوفة بك ؟ وا إنهم أهل غدر ونفاق، ثم قال: يا قنبر علي بسيفي ودرعي، فوحق تربة جدي وأبي لئن أمرتني لا شربت بارد الماء، ولا توسدت وسادا حتى أفني أهل الكوفة، أو ألاقي حمامي ذون ذلك، فما على المرء المسلم من غضاضة إذا قتل في سبيل ا. ثم قال له محمد بن الحنفية بمثل ذلك فتجلى عنه بعض ما يجده، وقال: إن أمرا هو بالغه ربنا يفعل ما يشاء ويريد، ربنا تبارك وتعالى كل يوم
